دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سُئل وهو على المنبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر
واتقاهم لله واوصلهم لرحمه وعنه عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله
وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وعن حذيفة ياتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند
اخوانه فاعلم انه مداهن والامر بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب
واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح فان قلت ما طريق الوجوب
قلت قد اختلف فيه الشيخان فعند ابي علي السمع والعقل وعند ابي هاشم السمع وحده فان قلت ما
شرايط النهي قلت ان يعلم الناهي ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يامن ان ينكر الحسن وان لا يكون ما ينهى عنه واقعا
لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله وان لا يغلب على ظنه ان المنهي يزيد في منكراته
وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يوثر لانه عبث فان قلت فما شروط الوجوب قلت ان
يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيا لشرب الخمر باعداد الالة وان لا يغلب على ظنه انه ان
انكر لحقته مضرة عظيمة فان قلت كيف يباشر الانكار قلت يبتدي بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب
لان الغرض كف المنكر قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا فان قلت فمن يباشر قلت كل مسلم تمكن منه
واختص بشرايطه وقد اجمعوا ان من راى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد واما الانكار
الذي بالقتال فالامام وخلفاوه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها فان قلت فمن يومر وينهى قلت
كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها
كما يوخذون بالصلوة ليمرنوا عليها فان قلت فهل يجب على مرتكب المنكر ان ينهى عما يرتكبه قلت
نعم يجب عليه لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فبتركه احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الاخر
وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا اقول ما لا افعل فقال
واينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يامر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر فان قلت كيف
قيل **يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف** قلت الدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر خاص فجيء بالعام ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله كقوله والصلوة الوسطى **كالذين
تفرقوا** وهم اليهود والنصارى **من بعد ما جاءهم البينات** الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم
مبتدعة هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية واشباههم **يوم تبيض وجوه** نصب بالظرف وهو لهم
او باضمار اذكر وقرئ تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة وتبياض وتسواد والبياض من النور والسواد من
الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته واشرقت
وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده واسودت
صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل واهله **اكفرتم**
فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطا تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه
بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل اهل البدع والاهواء وعن ابي امامة رضي الله عنه هم الخوارج ولما راهم
على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هولاء شر قتلى تحت اديم السما وخير قتلى تحت اديم السما

الذين قتلهم هولاء فقال له ابو غالب اشيء تقوله برايك ام شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا
ثم قرا هذه الاية ثم اخذ بيده ان بارضك منهم كثيرا فاعاذك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه
الاقرار حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى **ففي رحمة الله** ففي نعمته وهي الثواب المخلد فان قلت
كيف موقع قوله **هم فيها خالدون** بعد قوله ففي رحمة الله قلت موقع الاستيناف كانه قيل كيف يكونون فيها
فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون **تلك آيات الله** الواردة في الوعد والوعيد **نتلوها
عليك** ملتبسة **بالحق** والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه **وما الله يريد ظلما** فياخذ احدا بغير
جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ونكر ظلما وقال **للعالمين** على معنى ما يريد شيا من الظلم
لاحد من خلقه فسبحان من يحلم عمن يصفه بارادة القبايح والرضا بها كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على
سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما
ومنه قوله **كنتم خير امة** كانه قيل وجدتم خير امة وقيل كنتم في علم الله خير امة وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين
بانكم خير امة موصوفين به **اخرجت** اظهرت وقوله **تامرون** كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما تقول زيد
كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم **وتومنون بالله** جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله
لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك
لم يعتد بايمانه فكانه غير مومن بالله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله **ولو آمن اهل الكتاب** مع ايمانهم بالله **لكان خيرا لهم** لكان الايمان
خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما اثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو امنوا لكان خيرا
لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا مما هو خير مما اثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على
الايمان من ايتاء الاجر مرتين **منهم المومنون** كعبد الله بن سلام واصحابه **واكثرهم الفاسقون** المتمردون
في الكفر **لن يضروكم الا اذى** الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك **وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار** منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر **ثم لا ينصرون** ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون
منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يوذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم بانهم لا
يقدرون ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالي به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان
عاقبة امرهم الخذلان والذل فان قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون قلت عدل به عن حكم الجزاء
الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت فاي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى
قلت لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا كانه
قال ثم شانهم وقصتهم التي اخبركم عنها وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة
لا ينهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر وكان كما اخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود
خيبر فان قلت فما الذي عطف عليه هذا الخبر قلت جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان
يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت فما معنى التراخي في ثم قلت التراخي في المرتبة
لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار فان قلت ما موقع الجملتين اعني منهم
المومنون ولن يضروكم قلت هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر اهل الكتاب كما يقول
القايل وعلى ذكر فلان فان من شانه كيت وكيت ولذلك جاءا من غير عاطف **بحبل من الله** في محل النصب على الحال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)